مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية	المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص 794-810

الحداثة وأزمة الإنسان المعاصر في ظل النظام العالمي الجديد

Modernity and the crisis of contemporary man under the new world order

بن سباع صليحة *	عيسات العمري
جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)	جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)
benebaasaliha@yahoo.fr	l.aissat@univ- setif2.dz

تاريخ الاستلام: 20./05../2021 تاريخ القبول: 14./07../2022

ملخص: نعيش اليوم في ظل مجتمع عالمي توجهه ثنائية القوة و التكنولوجيا وفق منظومة عالمية يسيطر عليها النظام العالمي الجديد، من خلال معايير و أحكام العولمة الثقافية الغربية والتحديث القائم على المدنية المزيفة بما أننا في ظل إرهاصات فكرية و إيديولوجية قائمة على السيطرة و فرض نفوذ القوة العلمية و الأسبقية المعرفية ، نحتاج اليوم كمجتمع كان يقود العالم في ظل الدولة الإسلامية العالمية التي تعرضت للأفول، إلى إقلاع حضاري قائم على فاعلية الإنسان العربي المسلم من خلال فقه الحداثة وفقه التكنولوجيا معا وفقه شبكة علاقات اجتماعية فاعلة تعالج هذه الإشكاليات وتطرح لها حلولا من الدين القائم على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وفق منهج عملي رصين يؤسس لآليات فاعلة قائمة على الاستثمار في الإنسان والوقت والتراب وفق منظومة ثقافية عملية .

الكلمات المفتاحية : الحداثة ، النظام العالمي ،العولمة الثقافية ، الإنسان المعاصر

Abstract:

Today we live in a global society guided by dual-power and technology in accordance with a global system dominated by the new world order, through the standards and provisions of Western cultural globalization and modernization based on fake civilization, and since we are in the midst of intellectual and ideological overhypment based on control and the imposition of the influence of scientific power and cognitive precedence, we need today as a society that led the world under the global Islamic State that was exposed to the fall, to take off a civilization based on the effectiveness of the Arab Muslim man through the jurisprudence of modernity according to it. Technology together has an effective social relations network that addresses these problems and presents solutions to it from the religion based on the Holy Quran and the Prophet's Sunnah, according to a sober practical approach that establishes effective mechanisms based on investment in human beings, time and soil according to a practical cultural system.

***Keywords**: Modernity, World Order, Cultural Globalization, Contemporary Man*

*الدكتورة بن سباع صليحة

مقدمة:

إن إشكالية الحداثة مرتبطة اليوم في المجتمع العربي الإسلامي برسالة قوى المجتمع المدني، وفي طليعتها النخبة المثقفة، وقد مكنتها وسائل الاتصال الحديث، ولاسيما الانترنت من وسيلة ناجحة لأداء رسالتها، و لا بديل اليوم عن نضال قوى المجتمع المدني لكسب رهان المستقبل و مواجهة العولمة الثقافية التي تقتلع الهويات المغلقة من جذورها، وقطع خطوات جدية وثابتة من أجل إحداث التغيير و الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية في عالم تحكمه قوى تحركها المصلحة الخاصة وتوجهها قوى الشر و السيطرة في صيغة النظام عالمي الجديد الذي يسيطر على الإعلام و السياسة و البنوك فهو نوع من الاستعمار الجديد الذي يسعى للسيطرة الفكرية والثقافية والاقتصادية ، ومن خلال كل هذه المتغيرات نطرح الإشكال التالي :

ما الأزمة التي يعاني منها الإنسان المعاصر في ظل الانتقال من الحداثة الغربية إلى النظام العالمي الجديد ؟ و سنعالج الموضوع ، من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية الذكر :

- ✓ ما تأثير العولمة و الحداثة على الإنسان المعاصر في ظل النظام العالمي الجديد ؟
- ✓ كيف تظهر سيطرة النظام العالمي الجديد على الإنسان المعاصر ؟
- ✓ ما الآليات التي تتبعها الدول الإسلامية لاسترجاع الريادة الحضارية في ظل النظام العالمي الجديد ؟

و من بين أهداف الدراسة النظرية التحليلية لموضوع الموسوم ب: الحداثة و أزمة الإنسان المعاصر في ظل النظام العالمي الجديد نذكر ما يلي:

- ✓ محاولة معرفة أزمة الإنسان المعاصر في ظل النظام العالمي الجديد من خلال إرهاصات الحداثة و العولمة .
- ✓ الكشف عن خبايا النظام العالمي الجديد أو ما يعرف بالاستعمار الجديد
- ✓ محاولة صياغة آليات للاسترجاع الريادة الحضارية في ظل النظام العالمي الجديد

و سنعالج الموضوع من خلال تفكيكه إلى العناصر المتسلسلة في الترتيب من خلال دراسة المؤشرات الآتية الذكر :

1: العولمة و الحداثة

1- 1:إشكالية الحداثة في المجتمع

1-2:العولمة الثقافية

1- 3: فعالية الإنسان المعاصر للحفاظ على الخصوصية الثقافية

2: النظام العالمي الجديد و السيطرة الاستعمارية

2 -1 : الفوضى الدولية الجديدة .

2 - 2 : العرب والنظام العالمي الجديد

1 :العولمة و الحداثة

الحداثة تشكلت في سياق سيرورة تراكمية مديدة من الزمن أخذ حتى الآن ما يجاوز القرن ونصف القرن من التطور وهي حالة فكرية ذات سمات عامة ،و نسلم من دون كثير من الجدل ، أنها ظاهرة في تاريخ الفكر الإنساني و الحداثة ترادف معنى المنظومة الفكرية التي تجاوزت فيها نزعات يرد بعضها إلى بعض، كالانسانوية والعقلانية، والتجريبية و العلمانية و التطورية و التاريخانية و التقنوية ...الخ، و أن هذه المنظومة نشأت و اكتملت ملامحها في مكان معين :أوروبا ،وفي زمن معين : العهد الحديث، لتأخذ هيئتها النهائية في القرن التاسع عشر، ثم لتكتسح العالم الذي يقع خارج مركزها الأوروبي: أمريكا الشمالية ، ثم اليابان ، فسائر العالم . (بلقزيز عبد الإله ، 2009 ، ص9 –10).

ومن الثابت أن الحداثة بالرغم من تمردها و ثورتها على كل شيء، حتى في الغرب ، فإنها تظل إفرازا طبيعيا من إفرازات الفكر الغربي ،و المدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف، وذلك منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث انفصلت المجتمعات الأوروبية عن الكنيسة ، وثارت على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل كابوسا مقيتا محاربا لكل دعوة للعلم الصحيح و الاحترام لعقل الإنسان ، وحينها انطلق المجتمع آنذاك من عقالة بدون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافاته من منطلق علماني بحت فظهرت كثير من الفلسفات و النظريات في شتى مناحي الحياة ، وطبيعي ما دام لا قائدة لهم ينطلقون منها لتصور **الكون والحياة والإنسان**، ولا ثابت لديهم يكون محورا لتقدمهم المادي، ورقيهم المادي والفكري و الحضاري، أن يظهر لديهم كثير من التناقض و التضاد، و أن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس و لا جامع بين هذه الأفكار إلا مادية ملحدة (عودة جهاد ، 2014 ، ص 19) .

ومع أن الدكتور **محمد أركون** كما نعرفه، شديد النقد للفكر الإسلامي، و يعترف بعلمانيته صراحة، لكنه لم يجد بداً من الاعتراف في كتابه [الإسلام والحداثة]، بأن : (الإسلام عندما ظهر كان يمثّل حداثة) مضيفا بأن الحداثة : (...تعني الحركة و الانفجار والانطلاق، هذا شيء أساسي جداً لكي نفهم جوهر الحداثة وماهيتها، وبالتالي فالإسلام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولحظة انبثاق الخطاب القرآني كان يمثل تغيراً، بل وتغيراً جذرياً بالقياس إلى ما قبله، وكان يمثل حركة تاريخية مندفعة بكل قوة وانطلاق ، على كافة الأصعدة **فالإسلام ليس عدوا للحداثة، بإطلاق، أو أنه ضد التحديث،** أو **التقدم**، أو **النهضة في شتى المجالات**، ففي العصر الأول الإسلامي، كان هناك انفتاح على الحضارات والفلسفات الأخرى، التي تتقاطع فكريا مع الإسلام في جوانب كثيرة ،كالحضارة الرومانية واليونانية والفارسية،قبل اندماجها في الإسلام ،أخذا وعطاء، ففي العصر الأول ،فترة الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ،تم أخذ بعض التطبيقات الفارسية في الإدارة، ثم في عصور إسلامية تالية تم الالتقاء مع حضارات أخذاً وعطاء ، ثم بعد ذلك استفاد الغرب من الحضارة الإسلامية في وقت ازدهارها، بعد فترة الحروب الصليبية، وفي فترة الحكم الإسلامي في الأندلس،وهذا باعتراف الغربيون أنفسهم،وكل الحضارات الإنسانية تتبادل الأفكار، وتستفيد من العطاء الإنساني، وكل حضارة تضيف إلى الأخرى رصيداً جديداً في مجال التطورات العلمية والفكرية، منذ فجر التاريخ حتى الآن، لكن أن يكون الأخذ ما يلاءم فكرها وثقافتها،ولا يتصادم معه،خاصة في التصورات الاعتقادية (2017، http://en.wikipedia.org/wiki/Islam_and_modernity) .

العولمة كما رصدنا في العقدين الأخيرين، هي اتجاه متعاظم نحو تخطي الحدود، أي التعامل دون اعتداد بالحدود السياسية أو الانتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة، ودون الحاجة إلى الإجراءات الحكومية، ويظهر هذا بشكل واضح في الشركات متعددة الجنسيات، وفي انتقال رأس المال الذي يظهر بوضوح في استخدام بطاقات الائتمان، وللعولمة شقين **أولهما شق واقعي** أو **مادي** جاء نتيجة التطور العلمي والتكنولوجي الهائل وما ترتب عليه من ثورة في وسائل الاتصال والإعلام...، وفي ثورة المعلومات الهائلة التي تجسدها شبكة الانترنت، أما **الشق الثاني** للعولمة فهو **شق قيمي**، جاء نتيجة الطابع التوسعي التنافسي لنمط الإنتاج الرأسمالي الذي فرض اقتصاد السوق على العالم، وعززه باتفاقية التجارة العالمية (**الجات**)،وهذا الجانب القيمي من العولمة مسألة خلافية وخصوصا في مجالات حقوق الإنسان السياسية والاقتصادية و**الثقافية**. (احمد بدر بدر ، 2009 ، ص 88 – 99).

ويرى المفكر الأمريكي الياباني الأصل "**توكوياما** " في كتابه **نهاية التاريخ**، والذي اعتبر فيه سقوط الاتحاد السوفيتي (سابقا)و انهيار الكتلة الاشتراكية انتصارا حاسما للرأسمالية على الشيوعية، ويرى أن نهاية الحرب الباردة تمثل المحصلة النهائية للمعركة الإيديولوجية التي بدأت بعد الحرب العالمية الثانية بين الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية وهي الحقبة التي تم فيها التركيز على نمو القدرات التكنولوجية الأمريكية، وعلى تفوق المؤسسات والنظم على الطريقة الأمريكية،ووفق هذه الرؤية تكون العولمة ظاهرة جديدة تمثل تقدما في التاريخ لأنها ترمز إلى انتصار ظواهر التحديث شكليا و سيادة الديمقراطية كنظام سياسي .(سليمان علي بكر ليلى ، 2007 ، ص14)

وعلى كل فالعولمة في تطورها تعمل بانتظام على إيجاد وبناء حضارة جديدة، بكل مقاييس الحضارات السابقة، لكن بأبعاد تكنولوجية جديدة غير مسبوقة، وهي حضارة ثقافية مختلفة اختلافا كاملا عن كل ما عرفه العالم من قبل، في جوانبها الإنسانية و الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية..، وهي حضارة فكرية من الدرجة الأولى، إن العالم بهذه المتغيرات يتجه نحو نظام عالمي جديد، يتغير فيه نمط الحياة تماما، و أصبح يعيش حضارة الثورة الثالثة التي تشهد سرعة المتغيرات، كما فرضت نوعية جديدة من التكنولوجية المتقدمة (حسن حربي خالد ، 2007 ، ص 80).

وإذا كان الاستعمار يحتل الأرض تمهيدا لسيطرة مبادئه و أفكاره على أصحاب تلك الأرض، ليسهل عليهم السيطرة، فان العولمة أو نظام العولمة يحتل أولا العقول و الأفكار تمهيدا للوصول إلى الإرادة و العقيدة، وان اقتحام أمتنا لعصر العولمة باقتدار و جدارة و امتياز ، رهين لشروط و قرائن لابد من استحضارها جميعا حتى نفوز بالسبق في جميع الميادين الحضارية، "...أن ننظر إلى التراث بوصفه تجربة حضارية نسبية قد عبرت عن تفاعل آباءنا مع عصرهم و مجتمعهم ارتكازا على بصائر القرآن الكريم ، ومن حقنا نحن في العصر الحديث أن نصنع تجربتنا الخاصة بنا ارتكازا على الثوابت القرآنية التي لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها على عكس تراث الآباء و الأجداد وتجاربهم، إذ بفضل هذا التراث و هيمنته علينا صرنا دراويش نحي خارج إطار الزمان والمكان حتى صارت أعراضنا وخيراتنا نهبا لكل من هب ودب ." (عودة جهاد ، 2014 ، ص 21 –22)

1 –1 : إشكالية الحداثة في المجتمع:

الحداثة في تعريف **ياسين الحافظ** : نمط حضارة مميز يتناقض مع التقليد، التقليد مشدود إلى الماضي،أما الحداثة، فنزاعة إلى المستقبل، هي نمط لأنها شاملة كل مستويات الحياة في الغرب، و تتجلى في كل الميادين : دولة حديثة ،تقنية حديثة،آداب و فنون حديثة، وأفكار جديدة، هذه جغرافيتها الاجتماعية بعد أن استقر لها الأمر وسادت أما ولادتها، فنشأت عن مخاض تاريخي شاركت فيه اكتشافات **غاليلي** واختراع المطبعة ،و نجاح حركة الإصلاح الديني، لتقود في جملتها إلى – إرساء الدعائم الفلسفية والسياسية للحداثة – وهي دعائم ثلاثة بحسبه: التفكير الفردوي و العقلاني الحديث ممثلا بديكارت و فلسفة الأنوار، و الدولة الملكية الممركزة التي كنست عهد النظام الإقطاعي، ثم قواعد علم فيزيائي و طبيعي، وميلاد فكرة التقدم، و كان لابد من تطورات أخرى تنقل الحداثة من كونها فكرة إلى نمط حياة، و لم تكن تلك التطورات غير الثورة الفرنسية التي دشنت تاريخا جديدا للإنسانية قطع مع تاريخ العصور الوسطى الطويل، أما الوجه الفكري و الثقافي لهذه الحداثة–و هو ما كان يعني الحفاظ أساسا – فهو الفكر الليبرالي أو المنظومة الليبرالية. (بلقزيز عبد الإله ، 2009 ، ص 11).

أصالة أم تحديث، تراث أم معاصرة، شرق أم غرب،...إلى أخر هذه الثنائيات المعروفة في الفكر العربي والمعاصر، والتي تكون سؤالا ثقافيا مهما لا يزال مثال جدل لم ينقطع و البحث عن مفاتيح للإجابة جهد يواصل تقديمه المفكرون في الوطن العربي على مختلف اتجاهاتهم و تباين أطروحاتهم...فمن اتجاه تمجيدي افتخاري ينكفئ على الماضي، يفتش في حناياه عن ذات فاعلة تواجه بالاستلاب و الاغتراب التصاق هذا الاتجاه بالماضي، غالبا ما يصاحبه خصومة للحاضر إلى اتجاه يتماها مع الأخر / الغربي ، مسحورا بمظاهر النفوذ والهيمنة والتسلط، ويقع هذا الاتجاه في خصومة مع ماضيه و تراثه، و يعتقد أن عملية التحديث لا تتم إلا حينما يضحى بالأنا–التاريخي، و يتوسط هذين الموقفين موقف توفيقي انتقائي يحاول دون ككل الإمساك بطرفي المعادلة. (عودة جهاد ، 2014 ، ص 94)

ومن الثابت أن كل حداثة تنهل بالضرورة من الحداثة الأوروبية بوصفها المصدر والأصل ،لكن أياً منها يتلون بلون المجتمع الخاص–الذي تنبع منه أفكار الحداثة– و يتكيف مع معطيات تاريخية و مواريثه ،من يريد الحداثة في أي مكان في العالم و في أية ثقافة (بلقزيز عبد الاله ، 2009 ، ص 11)؟.

إن نفي الأخر، ظاهرة ملموسة بشكل حاد في عقلنا العربي، وهي بدلا من إقامة الحوار معه وتفهم الأرضية التي يقف عليها،و هذه الظاهرة ليست مقصودة على الاتجاهات السلفية التقليدية فقط،بل و الاتجاهات التحديثية أيضا...و السبيل إلى تغيير هذا الوضع هو ما ذكره المفكرون و المناضلون من ضرورة تغيير العلاقات بين ما يسمى المجتمع المدني والدولة ،وهذا التغيير يتطلب شروطا عديدة تتعلق بالتطور التاريخي و بالبنيات الاجتماعية في المجتمع العربي في الخمسينيات، ونعلم أن هناك تغييرا ديموجرافيا في مجتمعاتنا وقع بعد ذلك الزمن، وهذا بدوره غير البنيات والقوى الاجتماعية المتفاعلة، وأسهم في تغيير المواقف التي تتخذها إزاء الظاهرة الغربية، إن نصوص القرآن الكريم جاءت مقرة بالاختلاف لكن نفي الأخر فيه انتهاك للسنة الكونية و خروج عن الإطار الذي مارسه سلف الأمة، فالذين ينادون بقطيعة معرفية مع الغرب ليس لديهم الثقافة العلمية ليدركوا التبعية البنيوية التي نعيش تحت ظلها في هذه المرحلة التاريخية ،و الذين يتوهمون أنه بإمكاننا خلق مدينة عربية إسلامية يصدرون في كلامهم عما نسميه الخيال الاجتماعي ،لا عن تحليل واقعي واجتماعي لوضع المجتمعات العصرية، والتبعية هي ظاهرة عصرية، فما دامت هناك قوى

امبريالية تسعى إلى الهيمنة عسكريا و اقتصاديا و ثقافيا ، فلابد أن تكون هناك شعوب هي موضوع لهذه الهيمنة، وفي ميدان الفكر إذا أردنا معرفة التبعية بكيفية خاصة فمن الضروري ربطها بمفهوم أصبح دارجا و مستعملا بكثرة، هو مفهوم المركز المحيط الذي يقع في الغرب مثلا و ترتبط توابع بخيوط معينة مع هذا المركز.(عودة جهاد ، 2014 ، ص 60 – 65).

فالظاهرة الاستعمارية في البلدان المستعمرة نجدها مازالت مرتبطة في نظم تعليمها و طريقة تعاملها مع لغتها و ثقافتها بالمستعمر ، ومن هنا بطبيعة الحال تبدو التبعية و كأنها اختيار غير مباشر لظاهرة الاستعمار كما كانت من قبل ، لكن التحرر من التبعية على الصعيد الثقافي يعني التواصل بنجاح من خلال إيجاد ميكانيزمات تستلهم من القرآن و السنة النبوية الشريفة و تأخذ من عصر التقدم والتكنولوجيا الحديثة لان المجتمع يخضع لنسبية الزمان والمكان فنتجه إلى استلهام الماضي من أجل تأكيد الذات باستعمال أدوات الحداثة من اجل الاستثمار في الإنسان والوقت والتراب والدخول في الفاعلية من جديد و تحقيق الإقلاع الحضاري من جديد حسب المفكر والفيلسوف و عالم الاجتماع مالك نبي .

2-1 :العولمة الثقافية

التقدم الحضاري –في رأي **توينبي– من فعل الإرادة الإنسانية في مواجهة الظروف الصعبة والمقلقة** ، وليس أدل على ذلك من أن الواقع العملي الصعب قد فرض على الإنسان في كل زمان ومكان أن يجد الوسيلة المناسبة ، التي عن طريقها يستطيع مواجهة هذا الواقع(عزيز ابراهيم مجدي ، 2006 ، ص 17) ،وتعد عولمة الثقافة إحدى نتائج التطور الصناعي، ولا توجد أي ثقافة غير مرتبطة بمجتمع معطى ومحدد تاريخيا وجغرافيا، ولا يمكن لثقافة أن تعيش وتتنقل بكيفية مستقلة عن المجتمع الذي يغذيها ، وبالمقابل، لا يوجد في العالم مجتمع لا يملك ثقافته الخاصة ، وبهذا فان كل ثقافة مدمجة اجتماعيا (بيير قارنيي جان ، 2002 ، ص 11).

وإذا انتقلنا إلى بحث آثار العولمة على الحقوق الثقافية فسوف نجد الأمر أكثر تعقيدا وأكثر إثارة للجدل بين الخصوصية والعالمية وبين ما هو محلي وما هو كوكبي وبين التعددية والتوحيد في نظرة شاملة لما هو كوني ، فالقيم المرسخة في ضمير الشعوب هي التي تشكل رؤيتها ونظرتها للعالم، ومن هنا تأتي **أهمية الثقافة** بالنسبة لقضية العولمة، ووفقا للمواثيق الدولية فللإنسان الحق في التمتع **بثقافته الخاصة** واستخدام **لغته والمجاهرة بدينه** أي أن تكون له خصوصيته الثقافية التي تعني التباين بسبب اختلاف السلالة أو اللغة أو الدين في إطار الثقافة على مستوى الوطن والمنطقة والحضارة .(بدر احمد بدر ،2009 ، ص 94 –95).

والبشرية بعمومها والمجتمع الجزائري بوجه أخص مهدَّد بسبب هذه العولمة التي سيكون من ثمراتها المُرة تمزيق شبكة العلاقات الاجتماعية وتحطيم مفهوم الهوية والخصوصية الثقافية بمفاهيم العولمة الجديدة،كمفهوم **الجندر** الذي يتجاوز **مبدأ الفطرة الأساسي** في كينونة المجتمع من ذكر وأنثى، إلى إباحية لم تعرف البشرية مثيلاً لها على مر التاريخ الإنساني، إذ هي خَلْق لنسيج اجتماعي جديد تُلْغى فيه كل الأدوار النمطية لكلٍّ من الرجل والمرأة في مصلحة أنماط جديدة يدعى فيها– زوراً وبهتاناً –بالمساواة بين الرجل والمرأة وحقيقتها خلق مجتمع أنثوي تقوده الحركة النسوية العالمية، وفي مثل هذا المجتمع التي تنشئه هذه الحركة تغيب العلاقة بين **الآباء والأبناء** حيث لا يعرف حقيقة من هم الآباء

،وتلغى فيه الأخلاق والقيم الإنسانية ، وتتلاشى دائرة المحرمات، لتفسح المجال للعبث الجنسي الذي لا ينتهي إلى نهاية، وتسود حينئذٍ النزعة الأنانية وتتحكم المادية وتغيب **الفضائل الإنسانية** التي لا تستمر الحياة إلا بها ولا يطيب العيش إلا في كنفها ،وسنشاهد **أشباحاً بشرية** أبعد ما تكون عن الإنسانية المكرمة.

ومن خلال هذه الآليات التي تمثل نوع من النفاذ غير المسبوق، والتي تتغلغل دون قيود و لا حدود ،وعليه يمكن القول أن العولمة هي فرض إرادة القوى المسيطرة عالميا وتكريس لمشيئة الغالب فهي" ثمرة طبيعية لرغبة الكيانات الكبرى في التوسع،والسيطرة ، والهيمنة ، وإملاء الإرادة ، وبسط النفوذ" . (احمد الخضري حسين ، 2001، 191).

و العولمة الثقافية تؤدي إلى الانقسام و التفكك و إحداث شروخ في الأبنية الثقافية للشعوب ،فضلا عن محاولة طمس معالم الثقافة الوطنية أو إظهارها بمظهر العاجز، حيث تفرض العولمة فكرا يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات و التكنولوجيا ، ولذا فالعولمة الثقافية تعني خضوع الشعوب غير المسيطرة لثقافة الشعوب الغربية المسيطرة، و خضوع ثقافة هذه الشعوب أيضا للمعايير السائدة في سوق السلع و غياب دور الدولة ، وقد استفادت إدارة لعبة الثقافة من أجل الهيمنة و الاحتواء و أساليب التأثر و التأثير المتبادل و التعبيرات الاصطلاحية المتبادلة في نشر ثقافتها الخاصة وغزو العقول و استباحة ثقافات الشعوب خطوة باتجاه تجنيدهم و اندماجهم فيها. (احمد محمد ادهم ، 2000 ، ص 44).

1 -3 : فعالية الإنسان المعاصر للحفاظ على الخصوصية الثقافية

اليوم بتنا بحاجة لقراءة للدين أكثر لمواكبة لإشكاليات العصر، قراءة تنتج لنا فقه الحداثة وفقه التكنولوجيا وفقه العلاقات الاجتماعية تعالج هذه الإشكاليات الحقيقية وتطرح لها حلولا من الدين لما لذلك من تأثير عميق في الشعوب المتعلقة بالفطرة و الدين الذي يؤثر بالفتوى على كل واقع حياته،من غير المقبول اليوم أن تقف المؤسسة الدينية بمعزل عن مواكبة الحداثة ونتاجاتها وانعكاساتها على واقع مجتمعاتنا اليومية وضربها بسلبياتها لكل القيم والنظم الأخلاقية والأعراف،

نحتاج معالجات واقعية من الدين لهذه المشاكل العصرية تكون معالجات جذرية وإستراتيجية وليست موضعية وآنية ، أي نحن بحاجة لاستنطاق نظام متكامل من الدين يتعاط مع المشروع الحداثي بقراءة جذرية ليقدم منظومة متكاملة جذرية ومبنائية تكون بديلا صالحا لمشروع الحداثة الغربي الذي أصاب أرواحنا بمقتل وأرهق وجودها وقابليتها،وضرب الأسرة بعمقها الوجودي والوجداني، وهي أهم بناء اجتماعي واجه به الإسلام على طول تاريخه النضالي كل الانحرافات وحفظ به منظومة القيم،لقد انعكس مشروع التغريب على واقع الإنسان الفكري والعملي (الإنسان المعاصر)، وإنساننا بالأصل مثقل من هم الفقر والجوع والاستبداد والجهل وهذه الحداثة بسلبياتها زادته ثقلا وهما وتجهيلا، وهو ما يزيد من مسؤولية كل من المثقف والمفكر والمؤسسة الدينية في مواكبة الحدث ومواجهته وحل إشكالاته ليس حلا ترقيعيا وإنما حلا جذريا بمشاريع بديلة وناجحة(أي عملية قابلة للتطبيق).

(2017، http://en.wikipedia.org/wiki/Islam_and_modernity))

إن الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت، والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية طابعاً تتميز به عن الشخصيات الأخرى و انطلق المفكر مالك بن نبي في تحليلاته للمجتمع الإسلامي من ثلاث مفاهيم أساسة وهي: الحضارة، الثقافة

والأيديولوجية، اذ ركز في طرحه على مشكلات الحضارة والبناء فكما يعرف المجتمع بأنه الجماعة الإنسانية التي تتطور ابتداء من نقطة يمكن أن نطلق عليها مصطلح "ميلاد"، ويشير هذا الأخير ضمنا " كحدث" يسجل ظهور شكل من أشكال الحياة المشتركة كما يسجل نقطة انطلاق لحركة التغيير التي تتعرض لها الحياة، ويظهر هذا الشكل في صورة نظام جديد للعلاقات بين أفراد جماعة معينة، لينتقل إلى تحديد مفهوم الحضارة الذي يقترب بشكل مباشر إلى تعريف المختص في علم الإنسان "الانثربولوجيا" الذي يمثل لديه " كل شكل من أشكال التنظيم للحياة البشرية"، ليؤكد هذا العلم أنه في أي مجتمع من المجتمعات النامية أو المتخلفة نوعا معينا من الحضارة، لكن ...فكر مالك بن نبي يتعدى هذا التحديد إلى أبعاد سوسيولوجية أخرى بعيدة المدى عكست ثقافة الإنسان العربي وسعيه للتنصل من ثقافة غربية أثرت بشكل كبير على معتقداته وأفكاره وعاداته ومفهومه لوجوده وطموحاته، لكن... استطاع هذا الإنسان أن يكون لنفسه عالما وحضارة و ثقافة جديدة وفق أسس أخلاقية واجتماعية ودينية، وعليه بناء حضارة تمكن كل فرد في هذا المجتمع أن يجد كل الدوافع وكل الضمانات الضرورية لوجوده اعتمادا على تميزه الإسلامي، وهذا ما ركز عليه مالك بن نبي في طرحه الفكري السوسيولوجي معتمدا بصورة كبيرة على الإنسان الفاعل في التاريخ و قد وضع مخطط ثقافي مستلهم من التربية الاجتماعية المستمدة من القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة و التربية عنده بمثابة تنحية و انتقاء ، إذ ضع نظرية في الثقافة ويمكن الاستفادة منها عمليا في صناعة الإنسان، و أعطى للتربية التعريف الأتي : **إن اندماج الفرد في شبكة اجتماعية تنحيه وهو في الوقت ذاته عملية انتقاء وتتم هذه العملية المزدوجة في الظروف العادية أي في حالة المجتمع المنظم–بواسطة المدرسة–وذلك ما يسمى بالتربية.** (بن نبي مالك ، 1985،ص 62).

و التربية عند مالك بن نبي هي فكرة **التربية الاجتماعية** وهذه الأخيرة ينبغي أن تستقي قواعدها من علم التاريخ،وعلم الاجتماع،وعلم النفس،والتربية الاجتماعية هي التربية الدينية ،وعملية التكيف عرّفها على أنها عملية ترشيح أو تنحية من جانب ،وعملية انتقاء أو بعث للإحساس من جانب أخر، وعملية التنحية والانتقاء والتي تُحَدِدْ في نهاية المطاف السلوك الاجتماعي للفرد ،وكلمة تربية اجتماعية لا تعني شيئا إذا لم تكن في الواقع ، وهي وسيلة فعالة لتغيير الإنسان وتعليمه كيف يعيش مع أقرانه ،وكيف يُكَوِن معهم مجموعة القوى التي تغير شرائط الحياة نحو الأحسن دائما ،وكيف يُكَوِن معهم شبكة العلاقات الاجتماعية التي تتيح للمجتمع أن يؤدي نشاطه المشترك في التاريخ،إذن يمكن القول أن التربية هي عمل منسق هادف وبناء الغرض منه نقل المعرفة وخلق القابليات وتكوين الإنسان ،والسعي به إلى طريق الكمال من جميع النواحي وعلى مدى الحياة.

ويرى أن مشكلة الفعالية يجب أن تحل في إطار ذواتنا قائلا:"علينا أن ندرس الجهاز الاجتماعي الأول وهو الإنسان فلو فهما معنى الإنسان جيدا لأدركنا أنه هو الذي يحرك التاريخ وأحيانا لا يحرك ساكنا ،فإذا تحرك الإنسان تحرك المجتمع والتاريخ ، (بن نبي مالك ، 2006 ، ص 105) إذ يجب أولا أن نصنع رجالا يمشون في التاريخ مستخدمين التراب والوقت والمواهب في بناء أهدافهم الكبرى،لقد حدد مالك بن نبي شروط الفعالية في الإنسان والمجتمع ،وبالتالي حدد شروط قيام الحضارة بناءا على ثلاث عناصر وهي: "الإنسان والتراب والوقت"،فهذه العناصر تشكل كلا متكاملا ومتفاعلا قادرة على إيجاد المجتمع الأحسن والحضارة الأفضل ،ووضعنا في موازنة ايجابية بين الثقافة والعلم فهما يكملان بعضهما في المجتمع الفعال والايجابي ،وهذا لا يعني أن الثقافة هي العلم حيث أن الثقافة نقوم بصياغتها بصورة عملية في حدود

المجتمع الذي وجدت فيه.وهو يرى أن سلوك الأفراد يتحدد وفق نمط البيئة الاجتماعية وهذا السلوك يختلف من مجتمع للآخر ،وفي هذا الإطار تصاغ الفعالية داخل المجتمعات ،والفعالية أساسها الإرادة والانجاز ويحكمها المبدأ الأخلاقي في النفس الإنسانية ،ومالك بن نبي من خلال تعريفه للثقافة يقرر أن الثقافة تشمل فلسفة الإنسان وفلسفة المجتمع في آن واحد ،لذلك نجده يقول :"فالثقافة تعرف بصورة عملية على إنها (مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته كرأسمال أولي في الوسط الذي ولد فيه،والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباعه وشخصيته) .(محمد حسين يوسف ، 2010 ، ص 214)،

ومنظومة العالم الثقافي نجدها تتمحور حول أربعة محاور أساسية كبرى هي (برغوث الطيب ، 201 ،ص 99-100):

- ✓ التوجيه الأخلاقي لتكوين الصلات الاجتماعية .
- ✓ التوجيه الجمالي لتكوين الذوق العام .
- ✓ المنطق العملي لتحديد أشكال النشاط العام .
- ✓ والصناعة أو الفن التطبيقي الملائم لكل نوع من أنواع المجتمع .

لقد وضع مالك بن نبي منظومة فكرية متجانسة تحتاج فقط إلى التفعيل في إطار الزمان والمكان للحفاظ على الخصوصية الثقافية للدول و بالأخص الدول العربية والإسلامية من خلال إعادة الفاعلية للإنسان المعاصر في ضوء القرآن والسنة النبوية من خلال التجديد المبني على الثوابت القيمية التي تنبع من روح الإسلام و التجديد القائم على مواكبة التطور و التكنولوجية العملية الرامية إلى التقدم الايجابي البناء و ليس الهدام القائم على الاستغلال و التبعية العمياء .

2 : النظام العالمي الجديد و السيطرة الاستعمارية الجديدة

أضحى من الأمور المسلم بها أن الاستعمار المباشر بصورته السافرة قد اخلي سبيله إلى نوع أخر من أشكال الاستعمار ، يتعرف عليه بأنه " استعمار جديد " ، فيما يمكن اعتباره تأكيدا على استمرار جوهره و لكن بأساليب تخفي الوجه السافر للاستعمار و لكنها تتحقق بدرجة اعلي من الكفاءة ، و بمسحة اكبر بالتظاهر بالإنسانية ، نفس الأهداف التي حفزت الدول الاستعمارية إلى آن تجوب أرجاء العالم بحثا عن مواقع جديدة للنهب و السلب .(الإمام محمد محمود ، 1999، ص 73) .

الملاحظ أن النظام العالمي الجديد هو شكل جديد من أشكال الاستعمار و لكن بطريقة خفية في ظاهرها و لكنها معروفة من خلال أهدافها و مخططاتها التي تسعى للسيطرة الاقتصادية و العسكرية و السياسية و الثقافية من خلال جعل الحضارة أو بصحيح العبارة المدنية الغربية هي محور و مركز التقدم و التحديث و من الضروري الاقتداء بها على جميع الأصعدة.

2. 1 : الفوضى الدولية الجديدة و العولمة

إن الفكرة العامة القاضية بوجود حضارة عالمية فكرة غربية و مناقضة للخصوصية و التي تتميز بها معظم المجتمعات ... في دنيا السياسة، ظهرت هذه الاختلافات بشكل كبير في الجهود التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية و القوى الغربية الأخرى لحث الشعوب و على تبني الأفكار الخاصة بالديمقراطية و حقوق الإنسان ، و قد

نشأت الحكومة الديمقراطية الحديثة في الغرب ، و كلما تطورت هذه الفكرة في المجتمعات غير الغربية كانت نتيجته الفوضى أو الاستعمار (الشامي علي ،1995، 114).

و يعتبر **مالك فيرو** إن العصر الراهن إنما هو نتاج أربع عولمات ساهمت كل منها على حدة في متأسسة ما يمكن تسميته بعقيدة التوحيد أو ايديولوجية التطابق وهي :

- عولمة الاقتصاد و ذلك منذ القرن السادس عشر و بداية التوسع الفترة التي تميزت بضياع المعايير .
- العولمة البيروقراطية ، و التي تزامنت مع الثورة الفرنسية و من أهم سماتها رفض كل ما هو خارج النظام ، و ازدياد الهوة بين المركز و المحيط و بداية ظهور العقد التكنوقراطي و السلطة المركزية ، أين منحت المزايا للنخب الجديدة و المتمثلة أساسا في العسكريين و رجال الدين .
- العولمة العلمية ، بدأت في القرن السابع عشر مع انطلاق الثورة العلمية و فلسفة الأنوار .
- عولمة الإعلام و الاتصال ، و هي تؤرخ لمرحلة توحيد الخبر ، حيث يبث التلفاز نفس الصورة لكن المشاهدين أين ما كانوا . (غالية نعيمة ، 2006 ، ص 50)

فالتغريب بما هو فرض عالمي لا نموذج ثقافي ، يعتمد عالمية الحضارة كإيديولوجية مركزية ، بينما يستهدف في الواقع أكثر من تعميم طريقة خاصة في الحياة ، تتجاوز الأزمات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية داخل الغرب نفسه ، إيجاد حلول سريعة لازمة تراكم السلع المصنعة محليا من خلال السيطرة على الأسواق الخارجية أو تحويل العالم إلى سوق استهلاكية ، تأمين المواد الأولية لاستمرار الإنتاج البضائعي ، إحكام السيطرة على الممرات الإستراتيجية من حركة التجارة الدولية ، مع ضرورة السيطرة على العالم الثالث و إخضاعه لمنطق و مصالح الرأسمالية الغربية .(الشامي علي ، 1995 ،ص 313)

و باختصار تعكس عالمية الغرب بوجهيها الاستعماري و التغريبي ، إرادة عامة تهدف إلى تفتيت (الأخر) كي تحوله في مرحلة لاحقة إلى (غربي) ، و لكن من الدرجة الثانية ، فإذا كان علاج المآزق الرأسمالي قد تطلب نهب اقتصاد و خيرات الآخرين ، فان نفي الثقافات و تدميرها كان قد ادخل تعقيدا و سوءا و لبس او التباسا داخل العلاقات الإنسانية .

2. 2 : العرب والنظام العالمي الجديد

إن التطور في الظاهرة الاستعمارية إذ يصيب الدول النامية بوجه عام، و يدفعها إلى التسابق على الالتحاق بالنظام الذي تنسجه دول المركز ، فانه يصيب الوطن العربي على نحو يجعله أحيانا بمثابة حقل تجارب للممارسة هذا التطور في مناطق أخرى من دول العالم الثالث ، الأمر الذي يلقي مسؤولية أدبية تاريخية عليه إزاء مستقبل البشرية جميعا ... و لكننا نكتفي بالإشارة إلى عدة خصائص المميزة التي تجعل هذه الظاهرة الجديدة أداة فعالة و مطلوبة بإلحاح من جانب الدول المهيمنة على النظام العالمي الجديد : (الإمام محمد محمود ، 1999 ص 104، 103)

- ✓ من المعلوم أن الوطن العربي يتجاوز الإقليم بمعناه المعتاد، و ما يتضمنه البعد الجغرافي من عوامل تاريخية و اجتماعية لان يشكل مجموعة من الثقافات شديدة التجانس ...فيمكن أن تشكل ليس فقط

عوامل فرقة بل قد يقود إلى عداوات تتحول إلى انقسامات شاهدتها و تشهدها دول كالعراق و السودان و الصومال و لبنان و تأخذ سبيلها إلى دول أخرى كالجزائر مثلا

- ✓ الخصائص الطبيعية و الإقليمية و الثروات التي تملكها الدول العربية شكلت مطمعا من قبل الاستعمار الجديد (بترول ، غاز ، ماء ,,,,الخ)
- ✓ وراجت إلى بعض الوقت النزعة إلى التكامل وفق المفهوم الكلاسيكي غير انه بينما كان الأساس النظري لهذا التكامل يسعى إلى تحسين قدرات الدول الأعضاء على تحقيق الأهداف الفطرية في التنمية إزاء العالم الخارجي ، بيد أن بعض الاتجاهات القومية العربية حولت السعي نحو تحقيق هذا التكامل الذي يستهدف وحدة عربية تزول فيها الكيانات القطرية ،و اكتسبت هذه الصيغة عداوة كل من العالم الخارجي ، و الكيانات القطرية حديثة العهد بالاستقلال .
- ✓ أدى الاعتماد المتزايد على الدخل النفطي الريعي في المشرق ، و على التصدير إلى أوروبا من المغرب إلى إبداء مشاعر الحاجة إلى المحافظة على علاقات اقوي مع الغرب .
- ✓ في ظل التنافس الفطري على توليد مصادر إضافية للطاقة بدأت قضية نقل التكنولوجيا تدفع باتجاه توثيق العلاقات مع دول المركز ،فوصلت إلى حد إقامة مناطق حرة مثل **جبل على** في **دبي** يقتصر فيها دور الدول المضيفة إلى جباية بعض الإيرادات و تركها تستخدم كمنصة تصدير تنافس الطاقات التصديرية لبعض الدول كالبحرين مثلا بل تحول الأمر إلى إلغاء المنظومات الثقافية الذاتية تمكينا لرأس المال الأجنبي من النفاذ و الشعور بالألفة في بيئة بعيدة عن القيم العربية و حتى عن متطلبات التنمية .

حيث أن الغرب الرأسمالي باعتباره ذلك الجزء من العالم الذي يسوده النظام الاقتصادي الاجتماعي الرأسمالي ، أي الذي تقوده طبقة أصحاب رأس المال ، و مالي الثروات الخاصة ، و الغرب محدد أيضا من الزاوية التاريخية الحضارية باعتباره صاحب نمط معين للحضارة ، نشأ و تطور في سياق تاريخي في العصور الحديثة ابتداء من القرن السادس عشر حيث انعكس عليه الخصائص المميزة لتطور أوروبا و امتدادها الأمريكي – الشمالي في القرون الأخيرة هذا هو الغرب ، أما الشرق فقد تعرض بدوره لتقلبات حادة ، فالشرق أولا كان مركز لإشعاع في عصور ما قبل التاريخ. (عبد الشفيع عيسى محمد ، 1999،ص 157)

تظهر النظرية السياسية الأمريكية أن العمل السياسي لابد له من عدو و حتى يكون للسياسة معناها... ، و هنا نستذكر قول **كسينجر** : " انه لو لم يوجد الاتحاد السوفيتي لا و وجدناه ، وعليه فقد ذكر الجنرال **تومي فرانكس** قائد العمليات الأخيرة في أفغانستان و العراق انه لو لم تكون أحداث 11 ايلول لما كان في نية الولايات المتحدة الأمريكية إقامة قواعد عسكرية دائمة في منطقة أسيا الوسطى ...و صرح نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق **ريتشارد ارمتييج : إن الحضور الأمريكي في تلك المنطقة فاعل كما لم يكن من قبل** ،و بالعودة إلي الوراء قليلا نجد إن السياسة الغربية عموما قد استفادت من نظريات **ماهان** و **ما كيندر** و **هاوسنهاوفر** ,,,فقد أعلن بوش عن عدو العراق و جاء بوش الصغير ليعلن عن عدو جبار هو الإرهاب الإسلامي متمثلا بدمية صنعتها أمريكا قبل عقدين من الزمن في مواجهة النظام الأفغاني السابق (الشوفي نزيه ، 2005 ، ص 18) .

فالبر غم من وجود قوى عظمى واحدة فقط فان ذلك لا يعني بالضرورة و بأي حال من الأحوال بان عالم اليوم أصبح يقوم على أساس القطب الواحد، إن القطبية الواحدة تعني باختصار شديد و جود قوة عظمى دون غيرها من قوى كبرى رئيسية و مهمة إلى جانبها ، مع كثير من القوى الثانوية الصغيرة التي لا شأن لها ،و كنتيجة لذلك يمكن للقوى العظمى التي يمكنها أيضا منعها القيام بذلك .(P , S Samuel ,1999 , p 35)

الملاحظ حاليا و بالأخص في الدول العربية هو محاولة السيطرة عليها من جديد من خلال زرع أفكار جديدة من شانها أن تهز كيان تلك الدول و تفرض الانتداب عليها من طرف القوى العظمى الفاعلة في المنطقة في محاولة للسيطرة على ثرواتها الباطنية كالغاز و البترول و غيرها من مصادر الطاقة التي تسخر بها المنطقة ، من خلال زرع الطائفية في المنطقة و الانقسامات داخل أبناء البلد الواحد مثلما حدث في العراق و ليبيا و سوريا ليست ببعيدة عن ذلك .

خاتمة :

وتمثل الحضارة الإسلامية منظومة متجانسة وشاملة من المبادئ والقيم التي لا تموت ويظهر بريقها كلما جُسدت في شكل واقع عملي ملموس ،فهي تجمع بين ثنائية العلم والدين وبين الفكر والعمل ،وبين النظرية والتطبيق ،وبين الروح والمادة في شكل وسطية واعتدال يوازن بين مكونات ومسوغات الإنسان،كما أنها تحافظ على الطبيعة المادية أي الكون و الطبيعة البشرية ،والإسلام في شموليته وعالميته يهدف إلى إزالة الفوارق الاجتماعية والطبقية بين مختلف الأجناس البشرية.

و العالم اليوم تحكمه وتوجهه ثلاث محاور هي : العلم و القوة و الحضارة فهذه المؤشرات تتحكم في تصنيف المجتمعات إلى متقدمة أو مالكة للمعرفة والتكنولوجية ومجتمعات نامية أو سائرة في طريق النمو ،وعملية توظيف هذه المحاور في الصورة العملية هي التي تصنف المجتمعات بهذا الشكل والترتيب ،فالمعرفة قوة وعملية الاستثمار فيها هي المحك الأساسي لفعالية هذه المجتمعات ،وعملية التنمية داخل أي مجمع تتطلب عمل كل القطاعات في شكل منسجم ومكمل.

وبما إننا في عملية تحديث و عولمة للثقافية فان أزمة إنسان اليوم هي ليست أزمة مادية بقدر ما هي أزمة روح و أزمة الحضارة الغربية أو بصحيح العبارة المدنية الغربية التي انتهلت من حضارة الشرق و سعت إلي طمس كل ما نهلت منه و لم تنظر إلى استمرارية المعرفة و تراكمها بل أخذت منها و لم تذكر فضل العرب في نقل المعرفة و تطويرها .

فالنظام الذي أوجده الإسلام جعله يعمل في إطار شامل وهادف لأن من وضعه هو خالق هذا الكون ولكل الموجودات فهو يعرف ما ينفعهم وما يضرهم ،،فالأرض إذا استنزفت طاقتها حدث الاختلال،وكذلك البيئة إذا تلوثت أنتجت ما هو مضر والإنسان إذا فُصل عن روحه هبط إلى مستوى أدنى من الحيوان وتفسخ .

والعالم العربي والإسلامي اليوم يعيش نوع التبعية للاقتصاديات الغربية التي في مجملها ملحدة وغير مبنية على إيديولوجية واضحة أو بالأحرى لا إيديولوجية لها ،فكل مرة يطبق منهج اقتصادي جديد،فالنماذج المستوردة بطبيعة الحال لا تحقق التنمية ،والملاحظ أن هذه النماذج حتى في بيئتها تعاني من الفوضى وعدم الاتزان وهذا ما لخصته الأزمة الاقتصادية الأخيرة ،ولكن ما نلاحظه اليوم هو اتجاه هذه المناهج الاقتصادية الوضعية إلى الطابع المادي وركونها إلى العلمانية التي تحارب الدين وترى بعدم جدواه في كل الأمور الحياتية ،فالاقتصاد في الدول الإسلامية والعربية بوجه خاص هو اقتصاد ريعي بالدرجة الأولى يعتمد على البترول والغاز ،ويتسم بضعف البنى الإنتاجية التي تعجز عن تحقيق التنمية الشاملة المستدامة .

فالركون إلى التبعية هو الذي جعلنا نعيش هذا المأزق ولا نستطيع حتى تأمين حاجياتنا الضرورية،فالأزمة ليست أزمة منهج بل أزمة إنسان الذي فقد فاعليته في التاريخ وخرج من الحضارة ، وانتقل من مرحلة البناء في العهد الأول للإسلام إلى مرحلة التكديس من جراء الانبهار بالحضارة الغربية ومنتجاتها المادية .

البعد بين العلم والضمير وبين الإنسان وربه وتفكك شبكة العلاقات الاجتماعية بسبب ضعف الوازع الديني أنشا نوعاً من الفوضى في عالم الأفكار ،فأصبحت العلمانية تصدر إلى بلاد المسلمين وهم في غفلة من أمرهم ،فلا التربية تربية عملية ولا الاقتصاد ينفع لحل مشكلة التنمية أو كما يقول مالك بن نبي رحمه الله "حدث الانفصال الأول في مجال أخلاقها باسم الإصلاح" ،فبعد الاستقلال لم نحاول أن نعمل بأفكارنا مما أدى إلى نوع من الازدواجية الثقافية والمميتة في عالمنا ، فلكي نخرج من هذه الحالة علينا أن نفعل الإنسان من خلال الرجوع إلى أفكار أبناء العالم الإسلامي، ونحن سنطرح أفكار عالم الاجتماع والاقتصادي الكبير مالك بن نبي وندعو إلى تفعليها من خلال تجسيدها في الواقع ، فقد قام بتشخيص دقيق لما يعانيه المجتمع المسلم من مشكلات وحددها على المستوى العام في ثلاث مشكلات :مشكلة الحضارة ،مشكلة الثقافة ومشكلة المفهومية ،وأعطى لنا أفكار عملية ولكن تحتاج إلى التجسيد في الواقع،فهذه الأفكار بقيت حية بالرغم من وفاة الرجل،فهناك عالم الأفكار وعالم الأشخاص وعالم الأشياء وعالم رابع هو عالم العلاقات الاجتماعية (شبكة العلاقات الاجتماعية)، وهذا الأخير هو الذي يحفظ التوازن بين العوالم الثلاثة، فلكي نبدأ من جديد ونرجع إلى الفاعلية في التاريخ علينا أن نبني معادلة الحضارة وفق الثلاثية الحضارية "الإنسان والوقت والتراب"،وهنا الفكرة الدينية تأتي لتعمل كإكسير لضمان فاعلية واستمرارية الحضارة وقوتها ،فالحضارة مرتبطة بالأخلاق وهذه الأخيرة موجودة في الدين الذي يضمن لشبكة العلاقات الاجتماعية وحددتها ويحافظ على عالم الأفكار والأشخاص

والأشياء،فحسب رأي مالك بن نبي لكي نبني حضارة لابد أن تكون بأفكارنا وبإطارنا الإيديولوجي القائم على القرآن والسنة،فنحن نبني حضارة ولا نكدس أشياء ،فالعملية التكديسية مضرة لأنها تخلق الفوضى في المجتمع المسلم وتزرع الجمود والتبعية .

فأزمة العالم الغربي أو المدنية الغربية هي أزمة أخلاق لان الغرب يقوم على المادية و الفر دانية و لا تولي أهمية كبيرة للنواميس الاجتماعية التي وضعها الخالق و راعى فيها الطبيعة الإنسانية التي تجمع بين المادة و الروح و تسعى لتحيق الكمال و السعادة فكلما راعى الإنسان هذه النواميس حصل على الاطمئنان ، فما يعاني المجتمع الغربي اليوم من انحلال خلق و انتحار دليل على الخلل الو ضيفي و الاجتماعي في هذه المدنية التي تعاني من أزمة إنسان بسبب كثرة الآفات الاجتماعية من انتحار و اغتيال و فجور و مجون أخلاقي لا حدود له و بالأخص في عصر التكنولوجيا .

إذن المشكلة تبقى محصورة بدور العلاقة النسبية بين الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري في حدود الشروط الموضوعية ،وقد حدد الأستاذ الدكتور **فؤاد البنا** معادلات الإقلاع الحضاري عند مالك بن نبي في ثمان معادلات و هي عبارة عن آليات لاسترجاع الريادة الحضارية للعالم الإسلامي :

1-معادلة (عوامل السقوط والنهوض)بين الداخل والخارج .
2-معادلة (رؤية النهوض بين)الأصالة والمعاصرة .
3-معادلة(وقود النهوض)بين المنهج والمفردات.
4-معادلة (مادة النهوض) بين الواجبات والحقوق.
5-معادلة (جنود النهوض)بين الفكر والروح .
6-معادلة (طائرة النهوض) بين جناحي الفرد والمجتمع .
7-معادلة (حركة النهوض)بين الأفكار والأشخاص .
8-معادلة (جسم النهوض) بين المضامين والأشكال .

هذه المعادلة هي التي تكون العلاقة الايجابية بين الإرادة الحضارية والإمكان الحضاري وتضمن شروط الإقلاع الجيد المبني على الواقع .

قائمة المراجع :

1. أحمد الخضيري حسن، (2001) ،العولمة الإجتياحية، مجموعة النيل العربية ، مصر .
2. احمد بدر بدر، (2009)، قضايا معاصرة في العولمة (التربية ،السياسة ،الاقتصاد) ، دار المعتز للنشر والتوزيع ، الأردن ،
3. الإمام محمد محمود ،(1999) ، (الظاهرة الاستعمارية الجديدة و مغزاها بالنسبة للوطن العربي) كتاب (العولمة و التحولات المجتمعية في الوطن العربي ،مركز البحوث العربية ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مكتبة مدبولي ، مصر .
4. بلقزيز عبد الإله، (2009)، من النهضة إلى الحداثة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان.
5. بن نبي مالك، (2006)، " مشكلات الحضارة مجالس دمشق (محاضرات ألقيت في عامي 1981-1982 حول دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين)"،دار الفكر ، سوريا .
6. بن نبي مالك،(1985) ،ميلاد مجتمع الجزء الأول شبكة العلاقات الاجتماعية ،دار الفكر، سوريا .
7. بيير قارنيي جان ، ترجمة عبد العزيز الأزدي، (2002)، عولمة الثقافة ،دار القصبة للنشر ،الجزائر.
8. حسين حربي خالد ،(2007)، العولمة بين الفكريين الإسلامي و الغربي "دراسة مقارنة "،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، مصر .

9. رغوث الطيب، (2012)، آفاق في الوعي السنني محورية البعد الثقافي في إستراتيجية التجديد الحضاري عند مالك بن نبي.دار الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر.
10. سليمان على بكر ليلى ، (2007) ، ظاهرة العولمة و موقف الإسلام منها ، دار الفكر الجامعي ، مصر .
11. الشامي علي ، (1995) ، الحضارة و النظام العالمي (أصول العالمية في حضارتي الإسلام و الغرب)، دار الإنسانية للدراسات و النشر و الطباعة ، لبنان .
12. الشوفي نزيه ، (2005)،الثقافة الهدامة و الإعلام الأسود– من هيروشيما إلى بغداد و من خراب الروح إلى العولمة، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، سوريا .
13. عبد الشفيع عيسى محمد (1999)، (رؤية إلي المستقبل العربي) من كتاب (العولمة و التحولات المجتمعية في الوطن العربي ،مركز البحوث العربية ، الجمعية العربية لعلم الاجتماع ، مكتبة مدبولي ، مصر .
14. عزيز إبراهيم مجدي ، (2006)، منظومة التربية في الوطن العربي (الواقع الحالي والمستقبل المأمول).عالم الكتاب للتوزيع والنشر، ، مصر .
15. عودة جهاد ، (2014)،_السياسة الدولية و الإستراتيجية: معضلة مفهوم الحداثة من منظور مقارن دولي،_لمكتب العربي للمعارف، مصر .
16. غالية نعيمة ، (2006)، إعلام العولمة و مجتمع المعلومات : نحو تجدد آليات الهيمنة ، حوليات جامعة الجزائر ، الجزء الأول ،العدد 16 ،
17. محمد أحمد أدهم،(2000)،العولمة وعلاقتها بالهيمنة التكنولوجية، الشركة العالمية للطباعة والنشر، مصر .
18. محمد حسين يوسف، (2010)، موقف مالك بن نبي من الفكر الغربي الحديث،.دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر.
19. P . Samuel. Huntington. The lonely superpouvoir . forligne Affairas. March/April
20. الحداثة والإسلام، تمت الزيارة يوم: 24-04 -2017 على الساعة 14مساءا متاح على الرابط التالي: http://en.wikipedia.org/wiki/Islam_and_modernity

المؤلف (ين) :.الدكتورة بن سباع صليحة و الدكتور عيسات العمري .	العنوان:..الحداثة و أزمة الإنسان المعاصر في ظل النظام العالمي الجديد